Editor-in-Chief
Fakhri Karim

20 صفحة
500 دينار

AlMada

http://www.almadapaper.net Email: info@almada-group.com 10 December. 2011 General Political daily

العمود الثامن

علي حسين
ali.H@almadapaper.com

غزوة جريدة الصباح

عندما قررت حكومة إياد علاوي إلغاء وزارة الإعلام، استبشر العاملون في هذا المجال خيرا من أن ساعة فطام العراقيين قد حانت، وان إطلالة القائد الملهم ستختفي من شاشة التلفزيون، لتظهر بديلاً عنها صورة لحكام من البشر لا من أنصاف الآلهة، وكان الإجراء في حينها خطوة أساسية على طريق الديمقراطية والإعلام المستقل واحترام حرية التعبير وإحياء تقاليد الإعلام الحر الذي وأدته عقود طويلة من الحكم الديكتاتوري وكمّ الأفواه، لكن يبدو أن البعض لم يستطع صبرا وقرر إعادة وزارة الإعلام إلى الخدمة وبثوب جديد أطلق عليه زورا اسم شبكة الإعلام العراقي، ولكي يمرروا هذه الخطوة أشاعوا بأن هذه الشبكة ليست مملوكة للحكومة وهي من الهيئات المستقلة المرتبطة بمجلس النواب، ومهمتها التثقيف وتقديم المعلومات عن مجموعة عريضة من القضايا المتنوعة والتطورات والأحداث والظواهر التي تهمّ معظم شرائح المجتمع العراقي، أن الشبكة ومنذ تأسيسها. ظلت أسيرة لتوجهات الحكومة أيّاً كانت نوعية هذه الحكومة، حتى أصبح الكثيرون يشيرون للشبكة على اعتبارها هيئة ناطقة باسم مجلس الوزراء، بالتأكيد أنا أتفهم حجم الضغوط التي يتعرض لها أعضاء هيئة الأمناء، ولكن الذي لا افهمه أن يحاول البعض منهم القفز على الوقائع، فبعد أن أثيرت قضية إقالة الزميل عبد الستار البيضاني على خلفية نشر أخبار وتقارير قيل في حينها أنها تسببت في الإساءة إلى العلاقة مع الكويت.

تدخل رئيس الوزراء واصدر قرارا ألغى به أمر الإقالة وعاد البيضاني إلا أن جنرالات شبكة الإعلام أغاظهم أن تثار قضية عن صحفي وقرروا أن يتفرغوا لمطاردة الخارجين على إرادتهم والرافضين لمبدأ السمع والطاعة، فجاءت القرارات سريعة أولها إعفاء مدير الشبكة من منصبه ثم جاء الدور على الزميل ستار البيضاني، وقبل ذلك كانت العودة الثقيلة للرقيب على التلفزيون وإصدارات الشبكة فرأينا حصارا مشددا لهامش الحرية الإعلامية الذي توهمنا بأنه امتد واتسع بعد ٢٠٠٣، وبرغم أننا لم نعرف عن رئيس هيئة الأمناء حسن سلمان أنه من رجال العسكرية العراقية، إلا أنه يتصرف ويصدر القرارات على طريقة قادة الجيوش فكل يوم له غزوة، إلى الحد الذي أصبح فيه القادة في وزارة الدفاع والداخلية أكثر وداعة منه.

يعرف السيد حسن كما يعرف السادة أعضاء مجلس الأمناء أن جريدة الصباح يفترض انها ليست مملوكة للحكومة وهي ممولة من المال العام، وقد اخذ الدستور العراقي الدائم بهذه الفكرة فجعل شبكة الإعلام العراقي من الهيئات المستقلة المرتبطة بمجلس النواب، وهو الهيئة الدستورية التي تمثل العامة، وأخرجها من الارتباط بالحكومة، والخضوع لها، إلا أن الجنرال حسن سلمان ومعه أركان القيادة في شبكة الإعلام يريدون لنا أن نعود إلى زمن وزارة الإعلام التي تضع شعار "كل شيء في خدمة القائد".

لقد مرت سنوات على تعيين السيد حسن سلمان الذي قال في أحد لقاءاته التلفزيونية انه جاء من أجل إصلاح الآلة الإعلامية ووضعها على الطريق الصحيح كي تصبح جاهزة للانطلاق والمنافسة بعيدا عن صراع السياسيين، غير أن الأيام تثبت أن الإعلام يمر بحالة نكوص شديدة يرتد فيها إلى مرحلة الطفولة المبكرة جدا، وان الحكومة مصرّة على أن تمارس معنا لعبة الشطرنج الشهيرة وتحرك القطع كما تشاء.

إقالة البيضاني أنموذج صارخ لعشوائية القرار في العراق، لان معظم القرارات والإجراءات التي تقوم بها الحكومة وتابعوها ومقربوها تأتي ضد ما ينتظره المواطن، أو للدقة فإنها تأتي استجابة لمصالح حزبية ضيقة.

باختصار شديد نحن أمام مهرجان سياسي جديد، يسيل اللعاب ويثقل الجيوب احتفالا بالنجاح الساحق الذي حققه الجنرال حسن سلمان في طرد مخرب العملية السياسية رئيس تحرير جريدة الصباح واقتلاع جذورهم، وفرض واقع إعلامي جديد بالقوة، قوة ممثلي مكتب رئيس الوزراء وإيمانهم بأن الوطن لهم وليس للمشاغبين من أمثال البيضاني.

(بيت المدى) يحتفي بصاحب "ثياب الإمبراطور"

فوزي كريم.. شاعراً وذاكرةً ثقافية

شاعر عراقي كبير، طالما ترك الكثير من البصمات على المشهد الثقافي العراقي، شعرا وبحثا ومغامرات أخرى، فهو شاعر مغامرات من طراز مميز، الشاعر كريم ليس جزءاً من الذاكرة التي حاول النسق الثقافي المهيمن أنْ يقطعها عن تاريخ الثقافة العراقية الحديثة، لكنه يملك روحا حيّة بين مزدوجين، هذه الروح التي تغامر بأسئلتها، بقلقها.. بتوقها.. برغبتها بأن تكون حيّة بالفعل، تُجاه صناعة أشياء مضادة، مضادة للوجود، مضادة لليقين، مضادة لكل ما تراكم في الذاكرة، ليست باتجاه صناعة تاريخ آخر، لكن باتجاه تسجيل هذا التاريخ لأن يكون حياة فاعلة، نامية قادرة على أن تثري العقل الإنساني بكل ما هو جمالي وبما هو معرفي، بهذه الكلمات بدأ الناقد علي الفواز حديثه عن الشاعر فوزي كريم الذي احتفى به (بيت المدى) في شارع المتنبي أمس الجمعة.

متابعة/ نورا خالد - محمود النمر..... تصوير/ ادهم يوسف

جانب من الحضور

فوزي كريم مع المقدم

ياسين طه حافظ

شجاع العاني

مالك المطلبي

مالك المطلبي: الإنسان البوهيمي المنضبط

كان أول المتحدثين الناقد والشاعر مالك المطلبي الذي بدأ حديثه بالقول:

التقيت بفوزي عام ٢٠٠٥ في وزارة الثقافة وكان حلمنا بإقامة دولة مدنية حديثة، أما الآن فانا شخصيا دخلت مرحلة القنوط من تحقيق ذلك. يحتاج فوزي كريم الى أن نمهّد له قبل أن نحتفي به، لكنني سأقول انطباعات سابقة عن فوزي.

فوزي نزل علينا متخرّجا ولم يأت ليتخرّج، كان يحاكي الأستاذية، كان يمثل الإنسان البوهيمي المنضبط، فحمله لحقيبته وكتبه وحركته في الشارع تعطيه تفرّدا لهذه الشخصية، وهي انطباعات حقيقية لأنها من غير مصلحة، بالرغم من انه يعكس، أنه ليست لديه قضية، لكنه في أخلاصه صاحب قضية، إن كان في بغداد أو خارجها.

فوزي كريم لديه هذا الإخلاص العجيب، كان يريد أن يخرج على شيء ما، يرفض المكان والهيئة واللباس ويرفض أن يكون في تموضع ما، يكتب في الشعر والنقد، وكما قلت كان يوحي إلى انه خارج بغداد، لذلك خروجه كان طبيعيا جدا، ولم يعش مأساة المثقفين في الداخل إذ أننا أصبحنا داخل دائرة مغلقة وكنا نحسد من هم في الخارج فهم ممثلو الحرية الحقيقيون لأنهم رفضوا العلبة، نحن كنا نناور داخل العلبة، كنا لسنا مهيئين للقتال لكننا مهيئين للسؤال، كان فوزي مخلصا لإنتاجه في الخارج، وقلة من هم في الخارج يكونون مخلصين لإنتاجهم، ففي احد الأيام أرسل لي كتاباً وكتب عليه إلى من كان الأخ العدو، وهذا أفرحني وأكد لي انه لا يزال لديه مبدأ ثابت، وأخيرا أقول نحن في خطر ولم تبق لدينا سوى عدد قليل من القلاع، مثل (المدى) واتحاد الأدباء ومقهى الشابندر، ويجب أن نحافظ على هذه القلاع.

ياسين طه حافظ: وأنا أتذكر فوزي

الشاعر ياسين طه حافظ تحدث عن فوزي كريم قائلا: حين نكون في عالم مربك، حينما تسير فيه تواجه وُحول أزمنة فاسدة، وترى عتاة راغبين في إشفاء غليلهم من أجزاء مثل هذه، يبهجُك صوت ناعم نظيف يمر عليك.

حاجتنا في أجواء هذه الارتزاق والدعارة، هي إلى ظل صاف، إلى شرف في الكلام والإشارة، شرف في الكتابة وفي النظر إلى الناس والأشياء.

هذه المقدمة طريقي للحديث عن إنسان متفرد بيننا، لأن اسمه فوزي كريم.

لعل اسمه الثاني "كريم" منع عنه التلوث والسوء. فوزي كريم الذي اعرفه من أربعين سنة كريم النفس، كريم الشعر والكلمات.

لم أكن اعرف فوزي كريم إلا اسما. حتى قرأت لكتابته عن ديواني الثاني قصائد الأعراف فقلت: هذا إنسان لا يكرهني! كانت لكتابته، في ذلك الحشد المتورم كراهات، سنة ١٩٧٤. وكانت كتابة نقد مبكرة النضج المهم بالنسبة لي، اني وجدت خيوط ضياء وسط العدوانية والمغيرة والسموم السياسية.

وجدت ظلا لم يصله الوباء ووجدت سخاء روحيا، وجدت إنسانا خيرا ذا معنى يحب الصفات الجيدة في جميع الناس، من يعرف منهم ومن لا يعرف. للمرة الأولى في تلك الأجواء المؤجلة والملغومة بالنفاق والزلفى أجد شابا نبيها يشير بمودة ويمدّ يديه لكتاب الشعر كمن يتوضأ للصلاة! ولكي لا اغفل عن الفضيلة، كانت تلك محبة سعدي يوسف أيضا، فقد كشف لي عن حبه للديوان، حتى أوصلني تلك الليلة إلى بيتي. ذلك رجل آخر مخلص للشعر ونبيل في زمن ثلاثة أرباعه رداؤه.

بقي فوزي كما عرفته، يبتعد عن الزبد ويلوذ بالعزلة عن زعيق الكَذَبة ونفاقهم لمن يجودون بإيفاد أو مكافأة او رضى قد يمهّد إلى جدوى. هذا رجل يعنيه الشعر ولا يعرف إلا أن يسبغ فهما ذكيا على ما يرى ومودة صافية على ما يقرأ.

شجاع العاني: إنسان وفنان.. والأهم: شاعر

الناقد والأكاديمي شجاع العاني قال: فوزي كريم شاعر كبير ورسام وإنسان رائع، وجدت في هذا الشخص، الجرأة، فقد تناول النقد وتناول نقد النقد، في ثنايا هذا النقد كان يناقش النقاد، وجدت فوزي كريم متدفقا للنقد لأن النقاد لم يتناولوا القصة القصيرة، وكان يركز على مسألة ربما هي ناتجة عن شاعر يمس اللغة وإحساسه بها غير إحساس القاص وظل مشغولا بمسألة اللغة عند جميع القصاصين وكان تشخيصه للقصة بلغة الشاعر.

لا أريد أن أتحدث عن نظرات النافذة لكنه فعلا استطاع أن يقف عند محمد خضير الذي أعطى أفضل ما لديه للقصة العراقية القصيرة، سأتحدث عن جرأة فوزي كريم واذكر حادثة في حياته الشخصية فهو فعلا كما وصفه مالك المطلبي شاعرا بوهيميا منضبطا فقد خرجت في يوم من الأيام والتقيت فوزي بلحيته السوداء وعصاه القصيرة ودعوته لدخول غرفتي والتمسته أن يبيت عندي فرفض وقال: معي أناس سينامون في الشارع. هذه الحادثة جعلتني اعرف من هو فوزي كريم فهو ليس حبيس الجدران وإنما يرى الشعر في الطبيعة ومن حوله، فنان مكتمل كتب الشعر ونقد الشعر ونقد القصة، شعرت بالخجل لأنه كان يأخذ علينا اهتمامنا بالرواية ولم نهتم بالقصة فأخذ (هو) ذلك على عاتقه.

وتابع العاني: تحدثنا عن جانب وهو ان فوزي كريم لا يعرفه الجيل الجديد والحقيقة انه ليس فوزي كريم فقط من لا يعرفه الجيل الجديد وإنما كل أدبائنا وشعرائنا لا يعرفهم الجيل الجديد، وهذه مسألة أجدها مهمة جدا وتحتاج إلى وقفة حقيقية من قبل المسؤولين عن ذلك.

بعدها ذهب الشاعر فوزي كريم إلى المنصة ليتحدث عن تجربته الشعرية، وعن الغربة ابتدأها بقراءة عدد من قصائده التي استمتع لها الجمهور، وللطريقة التي قدم بها الشاعر قصائده، ولصوته الشجي وكأنه مطرب محترف، وأن القصائد التي قدمت تفاوتت تواريخها.

ثم تحدث عن تجربة الشعر والثقافة، موضحاً المعاني العظيمة في النص الشعري وقال: ان التجربة الشعرية لأي شاعر لا تحتكم الى زمان ولا الى المكان فقط، مع أن الزمان الذي تحتكم إليه غير محدود والمكان أيضاً.

الحقيقة موقفي النقدي في كل كتبي النقدية وحتى كتبي النقدية التي وضعتها هي نوع من الحوار مع النقد الشعر، ومنذ فترة مبكرة كنت دائم الحذر مما كان يسمى بلمس القداسة، وبعد أن صار يسمى بلمس الشك والارتياب، ولكن يرجع هذا الشك والارتياب إلى الحد الفاصل ومسؤولية الشاعر، دائما تلقى على الشاعر أعباء ومسؤوليات لا شأن لها بالشاعر مطلقا، مثل مهمات أي فن، أنت لا تقدر أن تتكلم مع موسيقي وتقول له انك قلت على (كمنجتك) يوجد لحن تحارب به الامبريالية أو تفضح به العملاء، الحقيقة إن النص الشعري هو قطعة موسيقية، ولكن تستخدم فيه الكلمات التي تنطوي على دلالة، هذه دلالة الكلمات مجذوبة بفعل سحر اللغة الى أفق ابعد من أفق اللغة كوسيلة، في هذه اللحظة تصير اللغة أيضا غاية لأنها مشحونة بقوة ودفق الموسيقى، طبعا حتى حين أقول موسيقى ارتبك، لأنه أيضا احتاج الى أن احدد موقفي من الموسيقى الشعرية لأنه للأسف معظم الدراسات تعتقد ان الموسيقى الشعرية ترتبط بالأوزان، ونحن نعرف في أي حفلة موسيقية ترى الأوزان رياضية ورقمية تعتمد على ضابط الإيقاع أي صاحب (الدنبك) وهو لا يقدم عملا موسيقيا، وإنما يضبط الحركة الرياضية لإيقاع العازفين الذين يقدمون العمل الموسيقي.

ابنة الخال

ابنة الخال/ تنشدُ النهر عند الظهيرة/ في اليمين تجرجر اختاً صغيرة،/ وتحاول ان تطلق النهدَ عابثة في الشمال/ قدمان/ كساقيتين على التربة الساخنة/ تجريان/ وسرعان ما تنشفان/ بفعل الهجير/ وأنا أتلصّص من كوة البيت/ يبلغني من تماس الرداء/ على الفخذ المستدير/ كثير من الهمس/ كما يلسع الرملُ أقدامنا/ تلسعُ الشمس/ والماءُ يطفئُ ما يشعلان/ سوى جمرةً في اشتعال/ تركَتها معي/ وهي تنشدُ دجلة عند الظهيرة/ ابنة الخال!